



ويجب أيضاً طرد الحكم في هذه المسألة فيقال « يجب جمع الخبر بأفعل وفعلاء إذا كان المبتدأ جمماً أو دالاً على الجمع ^(١) مثل « ثيابهم سود وخيلهم دم » ، ويجب الجمع في الحال أيضاً ، وعليه قول التأخر :

بأننا نورد الريات بيضاً ونصدرهن حمراً قد روينا ولولا أن قوله — تعالى — « ونحشر الجرمين يومئذ زرقة » خاص بالمائل لاستشهدت به ، على أن نعت الاسم المجموع بفعل لفة القرآن الكريم كقوله تعالى « عليهم ثياب سندس خضر » « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ^(٢) » وسبع سنبلات خضر .

وكيفما كاد الأمر فإن القاعدة ثابتة باستقراء كلام الله تعالى وكلام العرب ، وهو عندى أقوى الأدلة ، أما الجملتان اللتان استدلت بهما الأستاذ الكبير العالم على جواز نعت الاسم المجموع [لغير المائل] بفعلاء وفعل وقد عراها تحريف في النعت نفسه ، فالأولى « وترى جراد البقول والرياحين وديداها خضراء ... » والأصل « خضراً » جمع خضراء ، إلا أن الناسخ زاد بعد الألف همزة وغير صورتها ، وحرف جمعها ، والثانية « فتراها كلها سوداء » والأصل « سوداً » بالنصب والجمع ولكن الناسخ الماسخ فعل بها ما قد فعل بخضراً ^(٣) . وقد جرى كثير من هذا التصحيف في « فعل » النكرة النسوية ، دون المرفوعة والمجرورة ، ومن ذلك ما ورد في رسم « لوب » من مختار الصحاح ^(٤) ، ونصه : « اللوبة والنوبة بوزن الكوفة فيهما : الحرة اللبسة حجارة سوداء » والأصل — وهو الصواب — حجارة سوداً . ألا تراه قد قال في رسم « حر » من الكتاب نفسه « والحرة أرض ذات حجارة سود مخرة كأنها أحرقت بالنار » . وفي الصحاح من طبعة المعجم « قال أبو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي أرض البسها حجارة سود (كذا) » . فهذا القول على تحريف فيه يجمع فيه النعت لما لم يكن إلى النصب المحرف إلى الافراد سبيل ، وفي نهاية

(١) منه قول عنترة :

فيها اثنتان وأرسون حلوية سودا تكافية التراب الأحمر
وقوله تعالى « متكئين على رفرف خضر » .

(٢) وقيل إن الأصل « سود غرايب » .

(٣) هذه بحكية كما هو ظاهر

(٤) ص ٦٠٧ من طبعة وزارة المعارف المصرية

نعت الاسم المجموع بفعل (مجمع أفعل وفعلاء) :

قرأت في العدد (٧١٢) من رسالتكم تعليقا ^(١) لخبر اللطويين في بلاد الشام الأستاذ الكبير محمد إسماعيل النشاشيبي على نعت الاسم المجموع بفعلاء وقد أجاز ذلك — حفظه الله — وأشار في أثناء التعليق إلى قول لي وقول للأستاذ الراقى رحمه الله في النعت المذكور ، وقدم محمول رأيه بقوله : « نعتوا الاسم المجموع بفعلاء وفعل وليس في كلام المبرد في الكامل ما يدل على منع النعت بالفرد » . وإني أرى في كلامه ما يدل على المنع ، قال « فإن أردت نعتاً محضاً يتبع النعوت قلت : مررت بثياب سود وبخيل دم ، وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه ^(٢) » . أراد به النعت الغالب الذي دخل في الاسم والنعوت المحض ، وكرر تقرير القاعدة في موضع آخر ^(٣) ، فتع نعت الجمع بفعلاء مستفاد من قوله : « وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه » مريداً « أفعل » الذي هو اسم و « أفعل » الذي هو نعت ، ومن قوله « نعتاً محضاً يتبع النعوت » مريداً « أفعل » الثاني ، لأن التمثيل يعنى عن التفصيل ، ويجوز في هذا الفن تعليل حكيمين بملة واحدة ، والإيماء من مسالك العلة ^(٤) . أعنى أن في قول المبرد إعماله إلى وجوب جمع النعت المحض بعد النعوت المجموع وإن كان ظاهره مراده تكسير الصفة دل على ذلك تمثيلاً بـ « ثياب سود » ، ومفرد الثياب مذكر وبـ « خيل دم » ولا بد من تأنيث الخيل ، فقد جمع بين المذكر والمؤنث في التمثيل ، ولو لم يرد تلك النكتة النمئية لاقتصر على الشال الأول ، ثم إن تركه الإتيان بمنعوت عاقل مجموع مثل « نساء دمع ورجال شوس » دليل على أنه لا فرق بين المائل وغيره في هذا النعت .

(١) في الموضوع الترجيم بـ « قل الأديب » ص ٢٣٠

(٢) الكامل للمبرد ج ١ ص ٣٩ من طبعة الدجوني .

(٣) الكامل ج ٢ ص ٢٥٠ من الطبعة المذكورة .

(٤) السيوطي في الاقتراح ص ٥٥ و ٥٨ ناقلاً من الحفائض

يضطلع بها - مكتب الوعظ والإرشاد في ذكرى مولد الحسين - فهو يعد عدته لمحاربة تلك المال التي تهدد كيان الأمة الروحي والاجتماعي عن طريق إذاعة المحاضرات بواسطة مكبرات الصوت . وليس في هذا من جديد يستحق النظر والتسجيل ، إنما الجديد حقا هو هذا الأسلوب الذي يصطنعونه في الطب لهذه الأدواء ، فهو أسلوب جديد ، جدير بالتشجيع لسأله من التأثير الاجتماعي والخلق في روح الأمة ، لأنه يقوم على تناول أمراض البيئة وتصويرها في صور مؤثرة غنية ، حتى إذا تارت بواعث كراهيتها لتلك الأمراض ، وبرزت دقائق احتقارها إياها، قدم لها العلاج الإسلامي في أبهى حلة، وسقاها إياه شربا طهورا ، فلو استطاع العلماء الذين ينهضون برسالة الوعظ في الأمة أن يدرسوا خصائص كل بيئة وعقليتها وأمراضها ، ويحاولوا علاج ما فيها على هذا الضوء . لسكان رسالتهم صداها القوي ؛ في الإصلاح الاجتماعي والخلق ، وما أشد حاجة الريف خصوصا إلى أمثال هذه الجهود التي تأخذ بيده في حياته الاجتماعية والخلقية المتميزة ، فليس هناك من يستطيع انتشاله من عونه غير رجال الدين إن صح عزمهم ، رقى نشاطهم ، واتسعت ثقافتهم الاجتماعية والنفسية بجانب ثقافتهم الدينية ، حتى يتبها لهم أن يديروا في معالجتهم تحت ضوءها ، وأن يهتدوا في تأدية رسالتهم بإرشادها ، فتختفي هذه الظاهرة التي كانت تملأ النفوس حزنا عندما كان الخطيب يرتقي المنبر . ثم يحدث الجمع الريق الجاهل الفقير عن مضار التمييز في المصايف الأوربية وأمثال هذه الموضوعات التي لا صلة بينها وبين من يحاول إصلاحهم ، مما كان له أسوأ الأثر في تدهور الأمة اجتماعيا ، وخلقيا ، ولعل رجال الوعظ - وفيهم - صفة من الشباب المثقف - يتلافون ماورثوه عن عصور الركود والجمود والظلام ، وأن يؤديوا واجبهم في عصر العلم ، وفي عصف المذاهب الاجتماعية المتضاربة ، وإزاء تلك الموجة الإلحادية التي ترمى إلى التخلص من الأديان ، كما يجب أن ينهض به رجل الدين في عصر الثقافة والنور .

المجد ابن الأثير « اللابة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها » . وجاء في المغرب للمطري « اللابة واللوبة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود » . وعلى ذلك جمهور اللغويين .

فانحطاً الذي انسرب في نسخة وزارة المعارف المصرية من مختار الصحاح إنما هو من آثار النسخ السبئية ، وكذلك القول في الجملتين اللتين ذكرهما الأستاذ الكبير - على ما مررت إشارتنا إليه - فلا يصح الاستشهاد بهما ، وما أظن سمادته إلا عايلة منذ اليوم عن الاحتجاج بهما ، وهو الرء ينتجع الحق في ساحته ويستفاد العلم من قلبه وتستعذب مساجلته لمجده وسمو خلقه .

مصطفى هوارد

في ديوانه البحري :

في « الرسالة » رقم (٧١٤) عقب الأستاذ محمد النجار على بيتين للبحري - صاحب الشعر الشاعر - كانا قد وردا في تعقيب للأستاذ أحمد شكري في « الرسالة » رقم (٧١٣) . فقال إن في البيتين تحريفاً كما في الديوان ، فشمس صوابها شمس - وهو ضرب من الخمر - كما ذكر الأستاذ ، وحب صوابها صب .

قلت : الأستاذ الفاضل مصيب في هذا التصويب . هذا ولديوان طبعتان ، إحداهما مصرية - حيا الله مصر وأهلها - والأخرى بيروتية ، وقد جاءت الكلمتان في طبعة بيروت بصوابهما لم تفقداه ، إلا أن هناك تغييراً في صورة البيت :

إذا صب في الكأس مسودة فكف التديم لما عبره
ففي طبعة بيروت ورد البيت هكذا :

إذا صب مسودة في الزجاج فكأس التديم به عبره
ولعل هذه هي الصورة الصحيحة للبيت ، فإن كأس التديم أولى بأن تشبه بالمجبرة من كفه .

(نابلس) قروي عبد الفتاح طروفاه

رسالة الوعظ والإرشاد :

مساهمة لها أثرها الفعال في نفوس الجماهير ؛ تلك التي